المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date ....: التاريخ

ف ٧/٨٣٤

٤٠٧٧

Copyright © King Saud University

٢١٨
ت. ط

تحفة اليقظان في فضايل ليلة النصف من شعبان، تأليف منصور الطبلاوي، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (-١٠١٤هـ).
كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٤٠٧٧ ١٠ ق مسطرتها مختلفة ٢١×١٦سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، ناقصة الآخر، بها تاكل ورطوبة.

الأعلام ٨: ٢٣٩، هدية العارفين ٢: ٤٧٥

١- الشعائر والتقاليد الاخلاق الاسلامية أ- الطبلاوي، منصور الطبلاوي -١٠١٤هـ ب- تاريخ النسخ

هذا كتاب تحفة اليقظات في فضائل
ليلة النصف من شعبان تأليف الحبر
العلامة الداوي الشيخ منصور
الطبلاوي
عوليه

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٠٧٧
العنوان تحفة اليقظات في فضائل ليلة النصف من شعبان
المؤلف منصور الطبلاوي
تاريخ النسخ الثاني عشر الهجري
اسم الناسخ ؟
عدد الأوراق ١ق ١١×١٦سم
ملاحظات ٤١٥
ط.ت

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي اصطفانا من خلاصة اصفيائه وخاصة انبيائه رسولا كريما وخصه باكمل الشمايل واجتباه من اشرف القبايل حبيبا خطيرا وانزل عليه افضل كتاب جمع فيه علوم الاولين والاخرين عجيب المعاني منجما وجعله باهر الثمرة الكوكب الدرة نجما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد نظر اليه مولاه وقربه واجتباه في ليلة مباركة هي ليلة الاجابة والغفران واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله خلاصة ولد عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه كرام الائمة واصحابه نجوم الامة صلاة وسلاما دايمين ما نظر الله لعبده في هذه الليالي الفاضلة والاوقات الكاملة بافاضة الغفران واماضة سوابغ الكرامات

اما بعد فان الكتاب العزيز المحيط باسرار الامة اوله ولا اخره وكم شيء من جمله الامة تخلله يحجب عن الانام في اعلى غايات الفصاحة والبلاغة لا تهتدي الى حقيقة الافكار ولا يبلغ مصقع بلاغة شعر به المحكام ولا عن رفع لستارة ولا يعجز لسان المنطق عن اظهار بعض لسراره ولا يرجع من احد لنا العناية فاملي على بعض ايه اسرارا ولم يهد فلقا صبحه من وجوه الاعجاز اسفارا وشتان فان تمام البشر من كلام خالق القوى والقدر وحسب الانام في جامع الكمال والكلام ان يقتدي في حدمته بالمسلك كي يرجع منه بنصيب من الاجر والشرف ولما من الله تعالى على هذا العبد الضعيف بذلك الاقتدار العظيم بالاخذ بخدمة شيء من ذلك في الجامع الازهر المحل الانور وكان من العادة تبعا لمشايخنا الكلام على عدد سورة الدخان في ليلة النصف من شعبان والختام بالاحاديث الشريفة الواردة في فضلها اخترت جمع ما تيسر وتهذيب ما تحرر في مختصر يسهل الوقوف على ذلك لمن هو مثلي من القاصرين والله اسال ان ينفع به من اراد من المسلمين

تحفة المقتطف في ليلة النصف من شعبان فاقول وهو المستعان وعليه التكلان فيما يتعلق بالاحاديث الشريفة اعلم ان هذه السورة مكية فقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت بمكة سورة حم الدخان وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة منها ما اخرجه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك واخرج الترمذي ومحمد بن منصور وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له وفي رواية وزوج من الحور العين واخرجه ابن مردويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة جمعة او يوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة فان قيل ما وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها قيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر في اختتام تلك السورة تهديد اهل الشرك بقوله تعالى فسوف يعلمون وكون هذه ذلك بقوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين وانه لما اوعدهم في تلك بيوم وابهمه فقال تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ونعته في هذه السورة بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى ولا يخفى ان هذا انما عليه ان المراد باليومين واحد وهو يوم القيامة او يوم بدر كما قال بعض المفسرين اما على ان المراد بذلك يوم القيامة وفي هذه يوم بدر كما ذهب اليه بعضهم فلا يتجه وذكر فلنا سبات بين الايات والسور انما هو باعتبار المصحف العثماني الذي استقر عليه الامر في العرضة الاخيرة منه صلى الله عليه وسلم واجمعت عليه الامة فلعل ان الترتيب ليس باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كما ذهب اليه وليس في المصحف فنقول قال الله سبحانه وتعالى واعلم انه تعالى قد افتتح تسعا وعشرين سورة بحروف الهجاء فلعلها

محرفة فان قلت قال في الكشاف فان قلت هلا عددت باجمعها في اول القران وما لها جاءت مفرقة على السور قلت لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقر له في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القران مطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلف اعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف واحد وطه وطس ويس وحم على حرفين والر والمر وطسم على ثلاثة احرف والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى وكما ان ابنية كلامهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في

Copyright © King Saud University

في تأدية هذا الغرض سواء لا مناقضة لان طلب وجه الاختصاص بها فقط كما اذا سمي الرجل ببعض
اولاده والآخر مهمل لم يحصل له وجه تخصيص ولذلك هذا يؤيد وذاك بعيد لان الغرض هو التمييز
وهو حاصل فيه سكر ولذلك لا يبالي ان يسمى هذا الجنس بالرجل وذاك بالفرس ولم تلك
التسمية الحروف المقطعة بلا اشتهار العرب والاشتقاق العين والتسمية العقود ثم ثبت
قلت فما المراد بعدد السبعة هذه الفواتح آية دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس
فيه كمعرفة السور واما الرواية حيث وقعت من السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص
آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه
ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص
آية واحدة وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعد
شيئا منها آية فان قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده
ومدهامتان وحدها آيتين على طريقة التوقيف ثم اعلم انه يتعلق بها مبحثان
المبحث الاول في وجه وقوعها على هذه الصورة في اوائل السور وفيه اقوال وعليه الاكثر
انها اسماء للسور قال في الكشاف فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة
قلت كان المعنى في ذلك الاشعار بان القرآن ليس الا كلمات عربية معروفة التركيب
من مسميات هذه الالفاظ كما قال تعالى قرآنا عربيا انتهى قال المولى التفتازاني قدس سره
وجه الاشعار ان مثل هذه الاعلام لا تخلو عن ملاحظة ما للمعنى الاصلي كما هو في العقبة
مثلا اذ لا يجعل علما فانه يشعر بكونه من الاحكام الشرعية مما لاحظ المعنى للاعلام
واعتباره لظهور ان هذه التسمية لم تنتج الا كذلك وهذا العلم كذلك فكذا تسمية
السور بهذه الكلم العربية التي مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها تركيب هذه الكلم
ويطلبها دلالة هذه الكلم ولا سيما اذا هذه نحو شيء من الالفاظ يشعر بان السورة انما سميت
بهذه الاسماء بهذا الاعتبار لذلك ولبيان ان الحروف المقطعة في اوائل السور فتكون كذلك بها اذا
سمي بها رجل مثلا فانها لا اشعار لتحقق المعنى الاصلي اه ثم قال في الكشاف فان قلت
فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اساميها قلت لان الكلم لما
كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومخ قيل للكاتب اكتب

كتب

كتبت كيف ان يلفظ بالاسم ويقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على المشاكلة المألوفة في
كتابة هذه الفواتح ثم قال ما خلاصة القاضي البيضاوي بقوله لا اتحاد القول بانها اسماء
السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره
عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم
متأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول التسمية بثلاثة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت
اسما واحدا على طريقة بعلبك واما اذا انثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسمية سيبويه
في التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة
والاسم جزء منها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته وموخر باعتبار كونه اسما فلا دور لانهما
المحقق العصام قوله ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى بقوله وهو باطل سواء كان المسمى يسمى
بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول والاسم دال ولا بد للدلالة من طرفين قال وبهذا علم
انه لا ينفع في دفعه ما ذكره وانما النافع منع اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير بالاعتبار
وفي شروح الكشاف ان الشبهة مبنية على عدم تغاير الجزء والكل والاوثم مغايرة الجزء لنفسه
لان التغاير للكل مغاير للجزء فكل جزء منه ونحو عليه الاسم كما ضعف الشبهة ح لا ينفع ما ذكر
في الجواب وانما النافع ازالة ما يوجب اتحاد الكل والجزء الا ان يقال اكتفى فيه انه مغايرة
الجزء للكل وانه قاع الموجب لكونه معنادا المعهود الذي لا يتطرق اليه شبهة وما يحكى ان
اتحاد الاسم والمسمى كما انه باطل يوجب الامتزاج الى ما ليس في كلام العرب وكذا استلزام
تأخر الجزء عن الكل رتبة وقوله وهو مقدم من حيث ذاته وموخر باعتبار كونه اسما بقوله
يعني ان المتأخر عن الكل كونه اسما لا ذات الجزء وفيه ان جعل جزءا يتوقف على كونه اسما اذ لا يمتنع
من البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله اسما يتوقف على جعله جزءا لان الاسم المركب
من حيث انه مركب الا ان يقال ما هو الممتنع من البليغ في الكلام لا معنى لجزئه فلا امتناع فيه
ثم انه بعيد لم يعهد وكفى به ترجيحا للقول بانها اسماء السور فتامل قال وقوله فلا دور
يعني انه يحصل الفساد الدور ويمكن ان يجعل الفساد وجود الكل بدون الجزء قال ومما يدل
ويحم على انها ليست باسماء السور انه لم يسموا السور بهذه الاسماء وغير التسمية كل العهد ان
يجعلوا استقلال اسما يسمي الله تعالى بها سورا كما هو معهود لو اعتنها لها اسما اخرى ولما قال
في الكشاف واما تسمية السور كلها بما لما فيه فاعلمت تغاير الاسم والمسمى واحدا لا لفاتحة تسمية

عكس جزءا

مولف بمولف والمؤلف عين المفرد المأثور اسم حيثوا اسم الحروف هو لفظ منه رمز حروف مخصوصة اليه
كقولهم صاد فلم تكن من حمل الاسم والمسمى واحد اجيب بان المتقدم [illegible] كان الاسم مركبا
والمسمى مفردا او قال المحقق التفتازاني فان قيل هب ان جزء الشيء عينه لكنه متقدم عليه
واسم الشيء متاخر عنه فجزء الشيء لكونه اسمه تتنافى لازمهما اجيب بان المتقدم ذات
الجزء لا وصف الاسمية والمتاخر وصف الاسمية فلا اشكال وفيه نظر لانه انما وقع جزءا من حيث
انه اسم للسورة على ما هو المفروض فلا وجه منع لزوم تاخر الاسم بحسب الوجود العيني ام لا
والوجه الثاني قال في الكشاف فان قلت ما وردت هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد
كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم
وقد عجزوا عنه عن اخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا
ان لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة
وهم امراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب والمتهالكون للاعجاز ثم
على الافتنان في القصيد والرجز الى ان قال وهذا من القوة والخلابة من القبول بمنزلة
الوجه الثالث قال في الكشاف ان ترد السورة مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذكر ان النطق بالحروف انفسها كانت
العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه
كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستبعدا مستغربا من الامي
التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا
من اهل الكتاب حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء
من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة
من غير ان يسمعها من احد او وقوله مستقلا بوجه من الاعراب قال التفتازاني اي الاتيان بالتعريب
من غير نظر الى ما بينه من الكلام المعجز فان جعلها اسمى الثالث مع سابقيها مشترك
في الاشارة الى امارة الاعجاز الا ان الاول بالنسبة الى حال الكلام المنزل والثاني بالنسبة
الى حال المتكلم به المنزل عليه واعترض بانه يمكن تعلم النطق باسامي الحروف لمن سمعها من [illegible]
مدة ممتدة فاين دلالة الاعجاز والامارة للاعجاز واجيب بانه ولو امكن لكنه صدوره ممن لا [illegible] الذي

علم

علم وانتهى انه لم يتعلم شيئا قط مستغرب فكان بان المستغرب منهم هو النطق بها لا بمجموع
الكلمة المشار اليها في الكشاف بقوله واعلم انك اذا تاملت ما اورده الله تعالى في فواتح السور
من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم وعلى انصاف اجناس الحروف [illegible] بينه عفا
الله عنه فانه سوف [illegible] هنا هذه الاغراض وفيه نظر لانه اولا ان كلام المصنف [illegible] الزمخشري
صريح في ان المستغرب نفس التكلم باسامي الحروف مع اشتهار عدم الخط والتعلم [illegible] ثانيا ان
النطق بهذه الكلمة [illegible] مما لا ينطق به [illegible] من حذاق العلما الا واحد [illegible] عن التحير
الجزء من المعجم او من اخره [illegible] اساميه [illegible] مستقلا بوجه
من الاعراب [illegible] من امارات الاعجاز واما [illegible] وجه وتنوع هذه
الالفاظ المنقطعة في كل سورة بخصوصها [illegible] ليس بالنظر الى جميع القرآن واول ما يقرع الاسماع
بالنظر الى اول سورة نزلت [illegible] عند نزول تمام القرآن والتامل في جميع السور
واما باعتبار قوله واعلم الى سوقه لزيادة تحقيق وتقرير [illegible] الوجه الثالث
المدعى بسطه [illegible] انه جعل نتيجة المقدمات ان الله تعالى [illegible] على العرب الالفاظ التي
منها تراكيب كلامهم [illegible]
هي المشهورة [illegible] للتنبيه والدلالة [illegible] الاستماع [illegible]
اخر [illegible] هذه [illegible] للتنبيه والدلالة على الاستماع [illegible]
[illegible] حيث اختار فواتح السور قال العصام [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] من السورتين [illegible] اشارة
الى كلمات [illegible] كما في قول الشاعر [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله عنهما في الم انه قال الالف الله واللام [illegible]
[illegible] انا الله اعلم [illegible] جبريل والميم محمد
صلى الله عليه وسلم اي القرآن منزل من الله [illegible] على محمد عليه
الصلاة والسلام [illegible]
في اللغة والشعر [illegible]
الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible]

والايات مثل المتكرر اسم الكلام قال القاضي [illegible] ولما [illegible] تنبيه على ان
هذه الحروف منشا الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل [illegible] حسنة [illegible] كل حرف [illegible]
كلمات متشابهة [illegible] [illegible] العصام [illegible]
انا الله اعلم وقوله ان القرآن منزل من الله [illegible] جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] القراءات
[illegible] الحروف [illegible] وقيل
[illegible]
[illegible]
العصاة [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
عليه الصلاة والسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]
من [illegible] الكتاب والقرآن [illegible] الله تعالى
قال القاضي [illegible]
[illegible] ارا د
[illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible]
[illegible] القرآن اوائل السور [illegible]
[illegible] هذا القرآن حروف [illegible] الشعبي عنها فقال
سر الله تعالى فلا تطلبوه [illegible]
[illegible] الخطاب [illegible]
[illegible]
[illegible] للتنبيه على
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اشار

٥

اشار اليه بعض الكمل فقال قال القاضي وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام
من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو اخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي
ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى اورد اعترضه العصام بانه خلاف المشهور وكانه
نزل المشهور ونقول القرآن ذكر الله كما ورد افضل الذكر القرآن والاظهر ان هذا القول [illegible] اكثر
ولا يجري في الجميع وكان الكلام في الامر المشتركة بين جميع الفواتح [illegible] كلمات بين [illegible]
[illegible] بينهما والمنقصات في اوائل السور من هذا القبيل كانه تعالى [illegible] مع النبي عليه
الصلاة والسلام في وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل فتكلم بها معه على لسان جبريل عليه
السلام باسرار وحقايق لم يطلع عليها جبريل عليه السلام ويحتج على هذا بما روي ان جبريل
عليه السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبي عليه الصلاة والسلام علمت فقال
ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد قال علمت فقال جبريل عليه
الصلاة والسلام كيف علمت ما لم اعلم فتامل الثاني في اعرابها واعلم انه لا يختلف
القول فيها اعني كما في الكشاف على ضربين احدهما ما لا يتأتى فيه الاعراب نحو كهيعص والمر والثاني ما
يتأتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما مفردا كصاد وقاف ونون او اسماء عدة مجموعها على
زنة مفرد نحو حم وطس ويس فانها موازنة لهابيل وقابيل وكذلك طسم يتأتى فيه ان
تفتح نونها وتصير ميم مضمومة الى طس فيجعلا اسما واحدا كدارابجرد فالنوع الاول محكي
ليس الا واما النوع الثاني فسايغ فيه الاعراب والحكاية قال [illegible] يذكرني حم والرمح شاجر
فهلا تلا حاميم قبل التقدم فاعرب حم ومنعها الصرف وهكذا كل ما اعرب من اخواتها
لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتانيث والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على
استبقاء صورته الاولى كقولك دعني من تمرتان والحمد بدأت بالحمد لله وقرأت سورة انزلناها
اهـ وفي حواشيه للمولى التفتازاني فيه بحث ينبغي ان يتعين الاعراب في نوع الحكاية كساير
الاعلام المنقولة من المفردات والمركبات [illegible] بينهما [illegible] واما الحكاية فيما وقع علما
لنفس ذلك اللفظ مثل ضرب فعل ماض ومن حرف جر اشعارا بانه لم ينقل عن الاصل بالكلية
اذ كانت [illegible] اذا جعل مثل ضرب [illegible] باعتبار [illegible] ولعل التوجيه للحكاية بان اجيب
بان ذلك نحو هذه الالفاظ خاصة اذا جعلت اعلاما للسور خاصة واما اذا جعل علما مثلا علما
لرجل او الغالب على السورة فلا حكاية وذلك لان هذه الالفاظ اشتهرت ساكنة الاعجاز وكثر استعمالها
كذلك فما نقلت عن تلك الهيئة [illegible] حالة الاصل من جهة ان [illegible]

مركبة من الحروف المبسوطة فعلى الحكاية نحو كن حزف فعل ماض من حروف جوامع ثمان قلت
قالوا انه لا نظير لها في الاسما المعربة ولا تركيب المزج لا يركبها اسما كثيرة وعبارة الشيخ الرضي
ولذا اوجب الاعراب مع منع الصرف وان كانت مركبة من اسمين كيس وطس او من
ثلاثة اسماء منها يوزن المفرد كطسم لان طس بوزن قابيل وكانه مركب
من اسمين وان لم يكن كذلك كالم وكهيعص فالحكاية لا غير لعدم امكان الاعراب
اذ لا يركب في كلامهم الا من كلمتين وحكي عن يونس انه كان يجوز في كهيعص فتح
جميعها واعراب صاد على ان كاف مركبا مع صاد والباقي حشو لا يعتد به انتهى
ثم ما يتاتي اعرابه منها له احوال الاول ان تجعل اسما الله تعالى او القرآن العظيم او السور
فيجوز حينئذ فيها وجوه الاول الرفع اما على الابتدا او الخبر والاول اولى لان الداعي
الى ذكر المبتدا اقوى حتى نبه علما المعاني على ذلك بالنص على اسقاط المسند
اليه بالحذف والتعبير عن اسقاط المسند بالترك الثاني النصب بتقدير نحو اذكر
كما اشار اليه في الكشاف بقوله فان قلت فما وجه من قرا صاد وقاف ونون
مفتوحات قلت الاوجه ان يقال ذاك نصب وليس بفتح وانما لم
يصحبه التنوين لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر نحو اذكر وقد اجاز
سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لو قرا به وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم
قرا يس ويجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرا من قرا ولا الضالين
قال فان قلت فما وجه قراة بعضهم صاد وقاف بالكسر قلت
وجه ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين هذا وقد تعقبه صاحب
الكشف بانه يجوز ان يكون الفتح في القراة الاولى والكسر في الثانية للبنا
وان السكون ايضا يكون للبنا كتصريح سيبويه بقوله واما صاد فلا تحتاج
الى ان تجعله اسما اعجميا لان وزنه في كلامهم ولكنه يجوز ان يكون اسما
للسورة فلا تصرفه ويجوز ايضا ان يكون ياسين وصاد اسمين غير متمكنين
فيلزمان الفتح كما لزمت الاسما غير المتمكنة الحركات نحو كيف واين وحيث وامس
انتهى كلام سيبويه قال شيخنا وقضيته تحريره تنايها مركبة فليتطرق حينئذ
سبب البنا فلانه لا يتاتى كون السبب ما ذكره ابن مالك من الشبه الاهمالي
حيث

حيث قال واما المشبهة الحروف في الاهمال كحروف الهجا المفتتح بها السور فانها مبنية
لشبهها بالحروف المهملة في انها لا عاملة ولا معمولة انتهى وذلك لانها عند تركيبها
اما عاملة او معمولة ويجوز ان يكون النصب بتقدير فعل القسم على طريق الله
لافعلن لكن هذا لا يتجه في بعض الفواتح من نحو قوله تعالى يس والقرآن الحكيم
حم والكتاب المبين نون والقلم قال المحقق التفتازاني لانه لا يلزم عليه العدول
عن الوجه المتعين الى الوجه المستكره بلا ضرورة اما الاول فلان المعنى على اشتراك
القسمين في قسم واحد فلا بد من حرف التشريك لان استيناف كلام آخر بدون
حرف التشريك انما يجوز اذا كان القسم الاول قد انتهى قسميه بالاول على شي
كقولك تالله لافعلن كذا بالله لاخرجن اليوم واما اذا كان القسم الاول متوجها
الى ما توجه اليه القسم الثاني كقولك وحقك وحق زيد لافعلن فتجعل
الواو الثانية للقسم دون العطف ليس بقوي لما فيه من قيد التشريك
بلا دلالة عليه لكن لا يخفى انه ليس بممتنع بل جائز على استكراه واما ثانيا فلانه قد
يقع في مثل هذه المواقع الفاء وثم كقوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا
وكقولك بحياتي ثم بحياتك لافعلن من غير استعارة لا يجب ما يعطيه الفاء وثم
من الزيادة على معنى واو العطف فكان الفاء وثم للعطف فكذا الواو ويكون ما بعد
الواو ههنا مجرورا وما قبلها مجهولا منصوبا ولا يكون عاطفة فتعين القسم
ولزوم الاستكراه فلم يصح الحمل على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فلذا حمل
على النصب باضمار اذكر ولم يعتبروا العطف على التوهم بمعنى ان هذا الاسم قد يقع مجرورا
باضمار حرف القسم فيجعل كانه مجرور ويعطف عليه المجرور وسياتي له نظاير لان هذا
اشد استكراها لان التوهم انما يعتبر فيما هو شايع كتنبير زيادة الباء
في خبر ليس مثلا ولا كذلك اضمار الجار فانه في نفسه ضعيف قليل
فكيف يعطف على توهمه فان قيل لو جعل الواو في مثل هذا الموضع
للعطف لزم في مثل قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى العطف
على معمولي عاملين مختلفين لان الليل مجرور بالواو واذا منصوب بفعل
القسم واذا المجرد الوقت دون الاستقبال قلنا اجاب المصنف يعني الزمخشري

بان الواو لما نابت عن البا وفعل القسم بحيث لم يجز معها ذكر الفعل صارت كانها هي العاملة نصبا
وخفضا فكان العطف على معمولي عامل واحد مثل ان زيدا قائم وعمرا قاعد واعترض عليه بوجهين
احدهما انه منتقض بما اذا صرح بحرف القسم وفعله كقوله تعالى اقسم بالخنس الجوار الكنس
والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس فان الصبح معطوف على مجرور البا واذا تنفس على
منصوب الفعل وثانيهما انه يلزم تقييد القسم بالظرف وليس كذلك بل هو مطلق وجواب ابن الحاجب
بجعل الظرف حالا من الليل يدفع الفساد لان الحال انما تقيد الفعل بل تقيده لان الحال في المعنى
حكم على صاحبه فيلزم الاخبار بظرف الزمان عن غير الحدث مثل الشمس والاوجه ما ذكره صاحب
اللباب من انه امر بدل من الليل كما تقول اذا ابيتم زيد اذا يحمد عن مجيء وقت قيام زيد
وقت مسود عمرو ومتعلق معها على نحو قرب يقدر مثل الليل اعلام عظمة الليل وقيل وغشيان
الليل وهو تنبيه الحدودي جيد الا انه ذكره القاضي البيضاوي ولا يرد على الكشاف حيث لم يجعل لحاح
محلا من الاعراب الوجه الثالث ان يكون على اضمار حرف القسم كاسم الحال الثاني ان نبهنا على معانيها
ونتقدمها بالمولف من هذه الحروف فتكون حم خبرا او رفع بالابتدا او الخبر كما قال العصام وكان يجعلها ترفعها
بالابتدا والخبر محذوفا اي نبعث ولا الابتدا او الخبر ما يولف منه المتحدى به قال ولا يخفى ان المولف بالمولف
لا يختص بالرفع بل يجعل النصب والجر بكونه متشابها ان المولف احق بكونه متشابها من البسائط انتهى
الثالث ان يجعلها اسما لما نشكر ح كل كلمة مشروعة او يجرى على النفسي [illegible] الا انه لا تقطعها فيكون جملة قسمية
بالفعل المقدر لما ذكره القاضي قال العصام اراد بالكلمة ما ذكر في افتتاح كل سورة والمجموع المذكور مقسم به
ويستحق الاعراب واحد لكل كلمة وكيف لا وليزم منه جعل كل كلمة متشابها اجتماع الحروف قسم على
قسم به واحد الليم الا ان يقال لما استحق المجموع اعرابا وكل جزء منه يصلح له ينبغي ان يعتبر الاعراب
الحاصل على كل ثلاثة مع انها اسما [illegible] فصلا بهذا التفصيل وفيه [illegible] الرفع بالابتدا او الجر او
فيما سر لا يتاد جعلها [illegible] بالخفض بالنصب والجر بل يجعل الرفع بالابتدا فيكون التقدير اكرم فتسمى
[illegible] لا يتعلق كذا الا ان نقول هذا التقدير مخصوص بجعل المبتدا اسما تبين لكونه متشابها
صرح به الرضي او الحال ـــــ الرابع ان تجعلها اسماء كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه
فلا محل لها من الاعراب كالجملة المبتدأة والمفردات المعدودة قاله القاضي قال العصام وعبر عن المفردات
بالاصوات لانها عارية عما يسمى كالاصوات ولم يرد حمل من الاعراب على تقدير كونها [illegible] ظاهر
واما على تقدير كونها اسماء ثلاثا الا انه في الكلام منزلة منزلة اثبات اشار اليه مطابراته في
حكمه من الاعراب [illegible] لم يلتفت الى [illegible] العالمية [illegible] ولو قوله تعالى اي
القران قال في التلويح الكتاب لغة اسم للمكتوب عليه [illegible] على كتاب اسم المبين
المثبت في المصاحف كما غلب في عرف اهل العربية على كتاب سيبويه والقران في اللغة مصدر بمعنى القراءة
غلب في العرف العام على المجموع المعين من كلام الله تعالى المقروء على السنة العباد وهو في هذا المعنى
اشهر من لفظ الكتاب واظهر منه فلذا جعل تفسيرا له قال مولانا خسرو انه لفظ القران في المجموع

المعنى

حم كما [illegible] ثلاث كلمة حيث اجرى اعراب الحال على كل

المعنى اشهر واظهر من لفظ الكتاب اما انه اشهر فلكثرة الاستعمال فيه اذ ربما يستعمل الكتاب
في سائر الكتب الالهية وغيرها والقران لا يستعمل في العرف الا فيما ذكرنا واما انه اظهر منه فلان
الاستفادة من القران الى المفعول اظهر واما على القول الاول في الكتاب فلم لتخلل النقلين واما على الثاني
فلان الملابسة بين المصدر والمفعول وهما القران والمقروء اقوى من الملابسة بين المفروش
والالفاظ والانتقال من المصدر الى المفعول اظهر من الانتقال مما وضع للمفروش وهو الكتاب
الى الالفاظ واذا اثبت الاظهرية والاشهرية صح تفسير الكتاب بالقران كالغضنفر بالاسد
ثم تعريفه بالباقي او [illegible] تفسير القران بما بعده كل منهما يسمى حدا اسميا وحدا لفظيا لانه ما يبين ما
وضع اللفظ بازائه اما بلفظ اشهر كقولنا الغضنفر اسد وبلفظ يشتمل على ما دل عليه الكم
اجمالا كتعريف الاسد والجنس والنوع ونحو ذلك وتعريف الماهيات الاعتبارية لا يكون الا اسميا
ولفظيا فاحفظه وقد علمت مما مر ان الواو للقسم ان لم تجعل حم مقسما بها وللعطف ان كانت
مقسما بها باضمار حرف القسم المشتمل على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
وصف الكتاب بذلك وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لحصول الابانة به كما قال تعالى ان هذا القران
يقص على بني اسرائيل وجواب القسم قوله تعالى انا كنا منذرين ترجيحا بالسبق وبالمناسبة
بين القسم والمقسم عليه وبانه لو كان المقسم عليه انا كنا منذرين انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراضا على
ما قبل او بعد اختاره ابن عطية لكان قوله فيها يفرق كل امر حكيم خرج من تتمة الاعتراض ولا يحسن تاخيره
عن المقسم عليه ولعل المعنى لم يجعل كل منهما مقسما عليه على الترادف او التداخل او على طريق اللف
والنشر بان تجعل المراد من الكتاب القسم وهو الانسب مشابهة كما بينه المولى التفتازاني لكن يكون
نفسه لمن يدعي ان المقسم عليه انا كنا ان يجعل قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم جملة مستانفة لا من تتمة
الاعتراض وبه صرح بجواز كونها مستانفة الشيخ شهاب الدين السمين وجوز ان يكون انا كنا منذرين
جوابا ثانيا وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ووصفه بالانزال مجاز عن تعليمه ما فيه من القران
على ما ياتي وجوز ان يكون الضمير في انزلناه راجعا للكتاب المبين مبني القران على نوع من الاستخدام
فتامل وقال الفخر الرازي يجوز ان يكون المراد بالكتاب ههنا الكتب المتقدمة التي انزلها الله تعالى
على انبيائه كما قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان قال بعض من سمعناه
وفيه نظر لانه يقتضي ان تكون الكتب الالهية كلها نزلت في ليلة واحدة بمقتضى قوله انا انزلناه اي
جنس الكتب في ليلة مباركة وسياتي في الحديث ان كل واحد من الكتب نزل في ليلة غير الليلة التي نزل
فيها غيره لكن سياتي عن ابي قلابة ان الكتب انزلت كاملة في ليلة اربع وعشرين من رمضان

وهو مشكل اللهم الا ان يجاب بان قوله في ليلة نكرة في سياق الامتنان فيعم عموما بدليا اهـ وما يجب عدم صحة
هذا الجواب من اكثر من وجه ويكفيك الجواب عن الاشكال بحمل الضمير عائدا الى الكتاب لا بمعنى الجميع
كما هو قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن بعد قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الشامل
للرجعيات وغيرهن فتامله ونقل ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم
في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة منه والانجيل لثمان
عشرة مضت منه والقران لاربع وعشرين مضت من رمضان اه قال في فتح الباري ما حاصله بعضه
كانه قال اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت
التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت
منه والقران لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة وهذا مطابق لقوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران ولقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر
في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم انزل منه على الصبح في اليوم الرابع والعشرين
الى الارض اول اقرا باسم ربك لكن يشكل عليه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في
شهر ربيع الاول ويجاب عن هذا بما ذكروه انه نبئ اولا بالرؤيا في شهر مولده صلى الله عليه
وسلم ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي الله اليه في اليقظة ذكره البيهقي وقد اختلف
في كيفية انزاله القران من اللوح المحفوظ على اقوال اصحها واشهرها انه نزل به جبريل منه الى
سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة والقاه الى بيت العزة فاملاه على السفرة الكتبة يعني
الملائكة وهو معنى قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلاث
وعشرين سنة او خمس وعشرين قال ابو شامة والظاهر ان نزوله جملة الى سماء الدنيا كان قبل
نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون بعدها قال الحافظ السيوطي والظاهر هو الثاني
وسياق الاثار صريح فيه فان قيل ما السر في نزوله منجما وهلا انزل كسائر الكتب جملة
اجيب بان هذا السؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القران جملة واحدة يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك اي
انزلناه مفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة
كان اقوى للقلب وقيل معنى لنثبت به فؤادك لتحفظه فتعرف عليه ليثبت عنده حفظه
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم قد اختلف في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم على اقوال
احدها انه اللفظ والمعنى فان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان
احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معاني
لا يحيط بها الا الله والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم
تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بقوله تعالى نزل به الروح الامين
بخاطر
علي

علي قلبك والثالث ان جبريل القي عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب
وان اهل السماء يقرؤونه بالعربية ثم انه نزل به كذلك فاخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال
لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه وفي الاتقان قال الجويني كلام الله تعالى المنزل
قسمان قسم قال لجبريل اقرا على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلام الله من غير تغيير وهذا
هو القران وقسم قال الله تعالى لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول كذا وكذا ففهم
جبريل ما قاله ربه ثم نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة
تلك العبارة كما ان الملك اذا قال لمن يثق به قل لفلان يقول الملك اجتهد في الخدمة فقال الرسول
يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي لا ينسب الى كذب ولا تقصير في اداء الرسالة وهذا القسم
هو السنة وقد ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران ومن هنا جاز رواية هذا
القسم بالمعنى دون الاول والسر في التخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين
قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق
او بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف اهـ وقد يقال مقتضى هذا منع الرواية بالمعنى
مطلقا مع ان المقرر في محله هو الجواز للعارف الامين على ما هو المختار اللهم الا ان
يقال مراده لم يؤمن التبديل والتحريف فيما لو روي برعاية اللفظ المذكور للثقل وههنا
ابحاث الاول جاء التعبير الكريم بصيغة الانزال دون التنزيل لانها تستعمل لما هو اعم
منه ومن التفعيل للتكثير فناسب نزوله جملة واحدة الى سماء الدنيا وفي كلام الامام النسفي زاني
كغيره ان فعل للتكثير في الفعل او في الفاعل او في المفعول وسكت عنه مثل ذلك في
افعل قال شيخ شيوخنا العلامة اللقاني ويؤخذ منه اختصاص فعل عن افعل بهذا
المعنى اعني ان فعل يدل عليه دون افعل فانه لا يدل عليه لا انه انما يستعمل في غير
التكثير بل انه لما هو اعم منه ومن التكثير فهذا ما قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وقال تعالى انا انزلناه في ليلة
مباركة وهي انزاله ليلة القدر الى السماء الدنيا وهذا قول جمع من المحققين وقيل انما سوا
في عدم الدلالة على التكثير تمسكا بقوله تعالى لولا نزل عليه القران جملة واحدة وقوله
تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب الاية وقد يجاب بان التنزيل في الاية التي علق بعلي فالمراد
به الالقاء والا يحصل عادة مع كثرة المبلغ والمبلغ اليه الا ان يكون بعد شيء وقوله في الاية الاولى

حلية باعتبار نزوله الى الارض فتأمل وقول بعضهم ان المتبادر مما ذكره المحقق التفتازاني في المقام
مع مساعدة سابقه استواء فعل وافعل في افادة الدلالة على التكثير وهو مما يجوز تسمحه اهـ
واعترض شيخنا قوله باعتبار نزوله الى الارض بان نزوله الى السماء امرار وانما نزوله للابلاغ
قاله ... ان يجاب بان فعل يكون لغير التكثير ايضا ومنه التعدية وهي محكمة في الآية
واما ما اجاب به ففيه بحث اما في الآية الاولى فلان نائب الفاعل فيها هو القرآن وهو شيء واحد
لا تعدد فيه وانما التعدد في اجزائه فالمبلغ شيء واحد لا تعدد فيه نفسه والمبلغ اليه هو النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تعدد فيه مع ذلك لا يتصور كثرة الابلاغ اذ لا تعدد فيه ولا كثرة باعتبار
اجزائه فلا يفيد النظر اليه لان الفعل تعلق بالقرآن الذي هو شيء واحد مع التقييد انما يكون
افادة المقابل او تقديره باعتباره واما في الآية الثانية فلان نائب الفاعل ايضا شيء واحد وهو الفعل
المشار اليه بقوله تعالى ... الله فالمبلغ لا تعدد فيه والمبلغ اليه ... يكون
فالابلاغ الذي متعلقه مخصوص من المبلغ والمبلغ اليه كيف يتصور تعدده فضلا عن كثرته التمام
فليتأمل اهـ وقد اجيب عن الاعتراض بان المراد ان الملائكة عند انزاله لان بعده لان نزوله
للابلاغ ثم نزوله للارض ... في ذلك الجواب ... ان قوله تعالى جملة واحدة
... الابلاغ الذي هو المحصل عادة مع كثرة المبلغ والمبلغ اليه ...
يكون شيئا بعد شيء وحاصل الجواب ان التقييد بجملة واحدة باعتبار نزوله الى الارض وهذا لا
ينافي التكثير باعتبار الملائكة بعد النزول فتأمله ... في قوله ان النظر الى الكثرة
باعتبار اجزائه لا يفيد ومنها ... ان ... الكلام واحد ولم يمتنع الكثرة باعتبار
تعلقاته ... من اعتبار ... كما انه لا ... من اعتبار الامر صلى الله
عليه وسلم فتحصل الكثرة مع ما اعتبار المبلغ والمبلغ اليه ... واعترف ان الاخبار بالشيء
الى الازل لا يتصف بشيء من الوقوع ... ان الماضي ولا مستقبل ولا حال
بالنسبة له تعالى لتنزهه عن ... كما ان علمه ازلي لا يتغير بتغير الزمان قاله في المواقف ومما ذكر
من الله تعالى ليس زمانيا ... وورد ما ورد من الكلام الازلي بصيغة الماضي ولو في الامور
المستقبلة اي الواقعة فيما لا يزال كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا قاله في شرحه وذلك لان الكلام اذا
لم يكن زمانيا لا يجب ... الازلي الى جميع الازمنة على السوية
الا ان حكمته اقتضت التعبير عن بعض الامور بصيغة الماضي وعن بعضها بصيغة المستقبل فقط
تمسك به المعتزلة في حدوث القرآن ... لزم الكذب ... ما ذكرنا فان الارسال
لم يكن واقعا قبل الازل اهـ قال شيخنا ولعل الحكمة المذكورة ملاحظة انزاله على النبي صلى الله عليه
وسلم وامره بتبليغه في وقت ... اعتبار معنى ذلك المعاني اهـ ومنه ما في الآية
الشريفة ... الثاني ان القرآن الكريم نقل الينا بالتواتر المفتتح بالفاتحة المختتم
بالمعوذتين كما اشير اليه وقد ... على القدر المشترك ... ومن اجزائه ...
اختصاص به كما قاله السيد المحقق في حاشية الكشاف ولم يبين فيه جهة الاختصاص وقال

زماد بعضهم الظاهر انها خصوص التأليف في النظم الذي لا يجد بحكم السامع العالم بالقراءات انه مما يسمعه قرآنا
احترازا عما قل واقل من الابعاض التي لا تسمى قرآنا في العرف لعدم الاختصاص ومطلقه القرآن ايضا
اي بالاشتراك على الظاهر على الكلام النفسي القائم بذاته الاقدس المدلول عليه بالالفاظ وعلى
الوجوه الثلاثة مجازا اما على الاخير فظاهر واما على الاولين فلان الموصوف بالنزول والحركة حقيقة
هو الجوهر ولا العرض سواء كان ممتنع الانتقال ... او سيالا كالصوت الذي هو جنس الكلام
كذا ذكره بعض المحققين واعترض عليه بان ذلك في صوتنا واما انه لا يمكن صوت منتقل في الوجود
ممتنع ولا اسلم ان السيلان لازم لذات الصوت او اللفظ الا ترى ان المتأخرين جوزوا اعادة
اللفظ بذات البارئ غير ... ولا مترتبة الاجزاء في الوجود قال شيخ شيوخنا السيد قطب الدين
الصفوي واقول ويمكن دفعه بان المتحقق النازل انما هو القائم بذات البارئ بل المسموع من الملك
ولا خلاف في ان القائم بالمخلوق لا سيما الاجسام عرض سيال لا يوصف بالحركة حقيقة والحكم على العرض
واللفظ القائمين بالمخلوق على ما تقرر عندهم قاطبة على ان العرضية كافية في الحكم بالمجاز فتأمل
في هذا المقام ثم الظاهر انه وصف بحال الحامل كما يقال نزل حكم الامير فتنبه اسنادا مجازيا ويجوز ان
يكون استعارة تشبيها للحال الكائنة عند سماع النبي صلى الله عليه وسلم اياه بالكائنة النازلة
عند وروده اياه وان يكون انزاله عليه مجازا عن تعليمه اياه فتأمله ومنهم من قال معنى الانزال
اظهار القراءة وقيل ان الله الهم كلامه جبريل وهو في السماء وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض
وفي اخذه طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورته البشرية الى صورة ملكية
واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله والاول اصعب
الحالين اهـ وقال الطيبي لعل نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلقفه الملك
من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول عليه الصلاة والسلام
ويلقيه عليه قال بعض المحققين التلقف الروحاني هو الالهام وقال القطب الرازي
في حواشي الكشاف معنى انزال القرآن مع انه قائم بذات الله ان يوجد الحروف
والكلمات الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ
فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا
بعد اثباته في اللوح المحفوظ وقال البيهقي في معنى قوله انا انزلناه في ليلة القدر يريد
والله اعلم انا اسمعناه الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمعه فيكون الملك منتقلا
به من علو الى سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة
الى القرآن او الى شيء منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة

واتصفه قائمة به انه تعالى قال الحافظ السيوطي ويؤيده ان جبريل تلقفه سماعا من الله ما اخرجه
الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة
من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل
فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا
قال الحق فينتهي به حيث امر البحث الثالث ادعى الامام الرازي اتفاق المفسرين
على ان الضمير المنصوب في انا انزلناه في ليلة القدر للقرآن وحكى غيره انه لجبريل وقيل
غير ذلك وقد استشكل كون الضمير للقرآن لان من القرآن انا انزلناه فيلزم الاخبار عن
الشيء بنفسه لانه قد اخبر بلفظ انا انزلناه عن انا انزلناه قال الاستاذ السيد الصفوي
قدس سره ويمكن ان يجاب بانه لا محذور فيه بناء على جواز مثل التكلم مخبرا عن التكلم الحامل
بهذا المعنى بالتكلم وفوق ذلك احتمالات ... وبان الضمير راجع للقرآن باعتبار
جملته لا باعتبار اجزائه حملا على التفصيل فيكون فيكون الاخبار بلفظ انا انزلناه عن
جملة القرآن وان كان منه انا انزلناه الا ان الاخبار عنه من حيث الجملة لا على التفصيل ولا محذور
في ذلك ورأيت الشيخ ... الضمير راجع للقرآن ما عدا انا انزلناه اهـ ويوضح الجواب الثاني ما
بينه مولانا السيد معين الدين في رسالته التي حررها في بيان عدم اهتمام ... بما
منه ان الاشارة الحسية يدخل فيها نفسها تلك الاشارة اذا كانت مشارا اليها لا بخصوصها
بل من حيث انها داخلة في كثرة والكثرة ملحوظة اجمالا دون ملاحظة خصوصية الاحاد
كما في قوله تعالى ذلك الكتاب على ان تكون ذلك اشارة الى مجموع القرآن فتكون ذلك اشارة
الى نفسه ايضا من حيث المجموع وكذلك لو قلت كل كلامي بليغ فلا بد ان يكون كل كلامي بليغا
موضع المشار اليه لا بخصوصه قال وهذا لا ينكره الا من لم يتصف من الانصاف بالاعراض
وذلك ان الاشارة الى خصوصية الشيء تقتضي ان الشيء ملحوظ قصدا والاشارة نسبة
ملحوظة قصدا لانها آلة للملاحظة فلو كانت بخصوصها مشارا اليها بنفس تلك الاشارة
لزم ان تكون مقصودة ... في حال واحدة وهذا لا يمكن اذ الاشارة الى المرآة حين ملاحظة
الوجه واما ان كان الشيء مشارا اليه من حيث كثرة فلا يقتضي ان يكون ملحوظا قصدا بل تبعا
ولا امتناع ان يكون الشيء ملحوظا تبعا وجهيا في حالة واحدة اهـ واعلم انه على تقدير ان يكون
معنى انا انزلناه انا انزلنا القرآن في فضل ليلة القدر ... كما قال مولانا الصفوي ... ايراد
بالقرآن جملته لا جميع جملة وهي هذه السورة ... فيكون المجموع ... باعتبار جزئه
ويحتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة او بما عدا انا انزلناه في ليلة القدر ... والله
اعلم البحث الرابع قد تقرر ان الاصح ان اول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان ... وفي هذه الآية نكتة دقيقة اشار اليها ... مولانا السيد
الصفوي

فانه من القرآن المخبر عنه بالانزال صح

السيد الصفوي رحمه الله تعالى فيرجع على ... انتقال ... المعلق بالمذكور بين الحالات
الثلاث امتن لكونه بانهم علقة ثم مضغة لان ذلك مع رعاية التواصل ادل على كمال القدرة
اما عن المضغة فظاهر لان الانتقال من العلقة الى الجسد ازيد قدرة من الانتقال الى المضغة
واما عن النطفة فلان من المعلوم المحسوس ان المخرج من الاحليل ليس الا النطفة فذكر
العلقة يدل على الانتقال من النطفة البتة ولا يدل ذكر النطفة على الانتقال منها الى العلقة
فهي ادل ... مع الاحتمال ام قال تلميذه خاتمة المحققين شيخنا احمد
ابن قاسم رحمه الله تعالى كان المحشي اراد ترجيح العلقة على النطفة والا فالكلام في
الانتقال من العلق الى الجسد ازيد قدرة من الانتقال من المضغة الى الجسد وهذه الاتمية
يشهد بها ذكر العلقة دون المضغة الا ان الانتقال من الماء الى المضغة ازيد قدرة من الانتقال من
من الماء الى العلقة لبعد الانتقال ... وهذه الاتمية يشهد بها ذكر المضغة دون العلقة
فكل منهما دلالة على اتمية ليست في الآخر فلا مرجح وكان الجواب ان المرجح ان الانتقال
من العلقة الى الجسد ازيد من الانتقال من الماء الى المضغة لقرب المضغة من الماء على خلاف
الجسد فانه بعيد جدا من العلقة وحاصله ان الاختلاف بين العلق والجسد اشد من
الاختلاف بين الماء والمضغة والانتقال من الشيء الى ما هو شديد الاختلاف معه اتم
قدرة من الانتقال منه الى ما هو اقل اختلافا معه ولبعض افاضل شيخنا العلامة
العارف ... البلقيني متع الله به تزييل الشيخ في جواب تقرير البحث ان الانتقال من العلقة
الى الجسد ازيد من الانتقال من الماء الى المضغة فيترجح بما دل عليه انه اذا ذكرت المضغة مع
الجسد كما ذكرت العلقة علم منها الانتقال من الماء الى المضغة ومن المضغة الى الجسد كما حصل
من العلقة فالمعلوم من كل واحدة انتقالات والمجموع ... المجموع فالترجيح ...
وتمهيد ان يجاب من تقرير البحث في كلام مولانا السيد قدس سره بمنع دلالة العلقة
على الانتقال من النطفة البتة لعدم اللزوم العقلي والعادي والوجودي ويجاب بان
القرائن كثرت دالة على الانتقال بسبب دلالتها على اللزوم الوجودي ... للمنظر بحال
وهو سبحانه في كلامه العزيز اعلم بحقيقة الحال البحث الخامس قال علماء التفسير ان ما
كتب الله تعالى كلها كلام الله تعالى وهو واحد وانما التعدد والتفاوت في المتعلق وبحسب النظم المقروء
المسموع وبهذا الاعتبار كان الافضل هو القرآن ثم التوراة ثم الانجيل ثم الزبور كما ان القرآن
او باعتبار انه كلام واحد لا يتصور فيه تفضيل ثم باعتبار الكتابة والقراءة يجوز ان
يكون بعض السور افضل منه لبعض الآخر كما ورد في الحديث وحقيقة التفضيل ان
قرآنه اي البعض افضل لما فيه ... قال ...
وانما التعدد والتفاوت في النظم وان ادي بلسان العرب سمي قرآنا او بالعبرانية سمي توراة
وان تعلق بالخبر خبرا او بالامر امرا او بالنهي نهيا ... وهكذا قال الفاضل ...
وهو واحد ... كما عرفت من ان كلام الله تعالى صفة واحدة ازلية والكثرة انما هي في تعلقاته

Copyright © King Saud University

في تعلقاتها وانقسامها الحاصلة باعتبارها في الالفاظ الدالة عليها اي القرآن على تلك الاقسام الا انه
والحاصل ان كلامه تعالى صفة واحدة لها تعلقات تنقسم الى امر ونهي فالتكثر في تلك التعلقات وبها
الى تلك التعلقات تنقسم باعتبار اللفظ العربي الالفاظ الدالة عليها اي القرآن وغيره من بقية
الكتب فهي باعتبار اللفظ العربي المخصوص قرآن وهكذا فمدلول القرآن ليس هو الصفة الازلية
القائمة بذاته تعالى حقيقة بل من حيث تعلقاتها وح يظهر ان مدلول القرآن غير مدلول التوراة
ومدلول التوراة غير مدلول الانجيل وهكذا ضرورة ان التعلقات المدلول لها للقرآن غير المدلولة لغيره
فانه فيه من الاحكام ما ليس في غيره مما يباينه وبها في الاحكام التي في غيره وهكذا غيره فانهم
وانحصر المعاني منقسم الى الثلاثة لانه غير مثال الاستفهام والتمني والترجي لا تقع في كلامه تعالى
مرادا به حقيقته لاستحالتها عليه تعالى وانما تقع على سبيل الحكاية وحال المخاطب فان
قيل يلزم على تقسيم الكلام الى ما ذكر ان لا يكون صفة واحدة لاحتياج انواعه [illegible] فلا يكون وجوده
عند وجودها استقلاله وجود الجنس الاعم من انواعه فيكون منقسما في الازل اليها فلا يكون
صفة واحدة ازلية قلنا لا يراد لانقسام التعلقات بل يكون باعتبار الاول احسب
بان ذلك انما يكون في الانواع الحقيقية والمراد هنا الانواع الاعتبارية وهو يوجد بدونها
وانما يصح احدها عند التعلقات وفيها لا يراد هنا قول المولى التفتازاني ان القرآن لا
يتصور فيه تفصيل قال الكمال المقدسي اي من حيث هو كلام الله تعالى اي صفته القائمة
بذاته المقدسة وهذا هو الاصل فيما ذهب اليه الاشعري ومن وافقه من انه لا تفاضل في كلام
الله تعالى اذ معناه انه لا فضل من بعض وذلك لان الكلام النفسي لا يوصف بتبعيض ولا
تعدد في ذاته ويحتمل ان يكون ذلك قد طرد في النظم دفعا لايهام التفاضل في مدلوله
اعني النفسي كما طرد المنع من القول بان اللفظي مخلوق خشية ايهام خلق النفسي كما
طرده الجميع في ظاهر كلام من نقل عن الاشعري وهو مقتضيه المنع من التفاضل في اللفظي
وممن نقل ذلك منهم القاضي عياض والامام النووي وابو عبد الله القرطبي والاكثر اجاز
التفضيل فيما اراد النظم متمسكا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بتفضيل بعض الآيات وبعض
السور كقوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب يا ابا المنذر اتدري اي آية من كتاب الله
تعالى معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك
العلم يا ابا المنذر اخرجه مسلم وابو داود وكقوله صلى الله عليه وسلم لابي سعيد بن المعلى لاعلمنك
اعظم سورة في القرآن قبل [illegible] الحمد لله رب العالمين اخرجه البخاري وابو داود وغيرها
ام [illegible] الصفة القائمة [illegible]
ان الصفة واحدة لا تعدد فيها ولا تجزي فكيف يكون مدلولا لهذا النظم المتعدد المتجزي
المتصور منه معاني متعددة متباينة وانما مدلول النظم [illegible] تعلقات تلك الصفة
[illegible] عامة وتفصيلية لبعض السور اما من حيث الاعتقاد كسورة الاخلاص او العمل كسورة

العصر

Copyright © King Saud University